



السلسلة العالمية للتربية والتعليم

# التعليم الياباني والتعليم الأمريكي

## دراسة مقارنة

ترجمة  
أ. محمد طه علي

تأليف  
بروفيسور إدوارد بيوشامب

أشرف على الترجمة وراجعها د. إبراهيم بن حمد القعيد

بالتعاون مع مؤسسة فاي دلتا كابا للتربية : بلومنجتون - الولايات المتحدة الأمريكية

PHI DELTA KAPPA EDUCATIONAL FOUNDATION



السلسلة العالمية للتربية والتعليم

عد (١)

التعليم الياباني والتعليم الأمريكي

دراسة مقارنة

تأليف

بروفيسور . إدوارد بيوشامب

ترجمة

أ . محمد طه علي

أشرف على الترجمة وراجعها

د . إبراهيم بن حمد القعيد

الإشراف العلمي

د . علي بن صديق الحكمي

التعليم الياباني والتعليم الأمريكي دراسة مقارنة

دار المعرفة للتنمية البشرية، ١٤٢٠هـ -

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بيوشامب ، إدوارد

التعليم الياباني والتعليم الأمريكي: دراسة مقارنة/ ترجمة محمد طه علي - الرياض  
٨٠ ص ٢١ × ١٤ سم (السلسلة العالمية للتربية والتعليم ؛ ٢).

ردمك ٦-٣-٩٢٣٤-٩٩٦٠

١- التعليم- الياباني ٢- التعليم- أمريكا ا- علي، محمد طه (مترجم)

ب- العنوان ج- السلسلة

٢٠/٠٢٣١

٩٥٢،٣٧٠ ديوي

رقم الإيداع: ٢٠/٠٢٣١

ردمك: ٦-٣-٩٢٣٤-٩٩٦٠

هذا الكتاب ترجمة مأذونة لكتاب : Japanese and US Education

Compared

من سلسلة فاست باك رقم : ( ٣٣٨ )

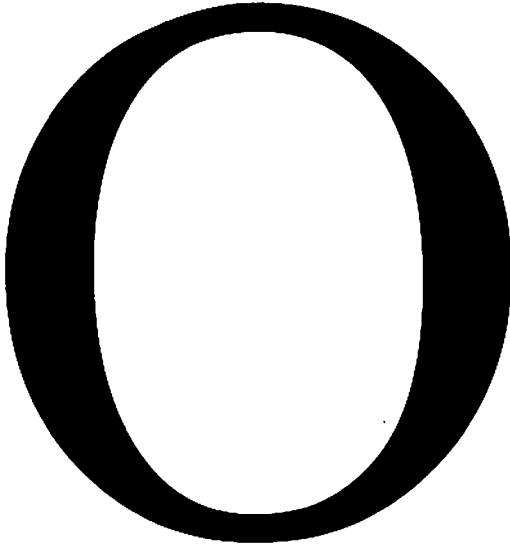
تأليف : Edward R. Beauchamp

بروفيسور . إدوارد بيوشامب .

حقوق النشر محفوظة لدار المعرفة للتنمية البشرية

الرياض. المملكة العربية السعودية

الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م



## محتويات الكتاب

صفحة	الموضوع
٧	- مدخل تعريفى بالسلسلة
١١	- مقدمة الناشر .
١٤	- مقدمة المؤلف .
١٤	• كيف يختلف التعليم في الولايات المتحدة عنه في اليابان
١٩	— التنوع مقابل التماثل .
٢٣	— اللامركزية مقابل المركزية .
٢٨	— التعليم الإجباري .
٣٢	— السنة الدراسية والحياة المدرسية .
٣٥	— المنهاج الدراسي .
٤٣	— إعداد المعلمين .
٤٧	• مقارنة بين الفصول الدراسية الأمريكية واليابانية .
٥٥	— المدارس الابتدائية .
٦٢	— المدارس الثانوية .
٦٨	• ما الدروس المفادة من التعليم الياباني ؟
٧٦	— الخاتمة .



## مدخل تعريفي بالسلسلة

تشهد جهود التربية والتعليم في مختلف البلدان العربية مراجعة مستمرة بهدف تطويرها ، ورفع مستواها ، حتى يتم تحقيق الأهداف التربوية ، وإعداد جيل متعلم منتج يستطيع التعامل مع تطورات العصر، والإفادة من معطياته في إطار المبادئ والقيم الإسلامية .

وتقوم المؤسسة التربوية - بداية من المنزل ، ثم المدرسة ، وغيرها من المؤسسات التي تضطلع بجهود التربية والتعليم - بجهود كبيرة لتطوير مستوى الأداء فيها ، ورفع فاعليتها ؛ سعياً للوصول إلى نواتج تربوية تسهم بشكل فاعل في تنمية مجتمعاتها ، والوصول بها إلى مصاف المجتمعات المتقدمة صناعياً وتقنياً . وإن كانت مسؤولية التربية والتعليم ، وتطويرهما تقع على الجهات الرسمية القائمة بشكل رئيس ، إلا أن جميع فئات المجتمع تتحمل قدراً مهماً أيضاً ، فمسؤولية التعليم هي هم الجميع كل حسب قدراته وموضعه، كيف لا والجميع يسعى إلى رؤية بلاده متقدمة وراقية ومتحضرة تنعم بمستويات ثقافية واجتماعية عالية ، وتحمل بكل فخر واعتزاز رسالتها الإسلامية الخالدة ، أليس التعليم هو الذي يحقق مستقبلاً هذه المكانة ؟ بلى .. إن التعليم من أهم المعادلات في

الإصلاح فقد غير وضع اليابان وألمانيا بعد هزيمتهما في الحرب العالمية الثانية من حال إلى حال.

لقد استشعرت الولايات المتحدة الأمريكية الخطر الذي يحدق ببرنامجها التعليمي ، واقترحت - بناءً على ذلك - خطة شاملة للإصلاح تتابعها بكل جد وحماسة ، كما قدمت اليابان خطة تعليمية لتعزيز الجوانب الإيجابية ، وتلافي الجوانب السلبية للنصف الأول من القرن الحادي والعشرين ، وهذه الصين تستثمر في التعليم ، وتراهن على إصلاحه وتحسينه .

واستشعاراً من دار المعرفة للتنمية البشرية- وهي مؤسسة سعودية متخصصة - لمسؤوليتها نحو الإسهام في تطوير التعليم ، فقد قامت بدراسة متأنية لما أنتجه الفكر العالمي التربوي بقصد الاستفادة منه ، وتوظيفه التوظيف الملائم لخدمة أهدافنا التربوية . وقد تم اختيار سلسلة فاست باك FASTBACK التي تصدرها مؤسسة فاي دلتا كappa للتربية Phi Delta Kappa Educational Foundation بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقررت إصدارها تحت اسم : ( السلسلة العالمية للتربية والتعليم ) .



وقد تم اختيار هذه السلسلة من قبل مستشاري الدار ؛ لما تقدمه من إسهام متميز في نشر الفكر التربوي ، الذي يعتمد على الأبحاث العلمية والتجارب الرائدة في هذا المجال .

ومع إدراكنا أن هذه السلسلة كتبت في الأصل في سياق حضاري وثقافي مختلف عن ثقافتنا العربية الإسلامية ، وأنها تباشر بالدراسة والمعالجة قضايا التربية والتعليم في الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن الكثير من المشكلات التي تواجه المربين وأولياء الأمور وخبراء التربية على المستوى العالمي تحمل درجة عالية من التشابه ، وبالإضافة إلى ذلك فقد بذلنا - في دار المعرفة للتنمية البشرية - كل الجهود الممكنة لتسهيل المادة ، وإجراء عمليات التكيف الثقافي للمواد المترجمة ، بحيث تتم الاستفادة القصوى من هذه السلسلة بطريقة لا تتعارض مع قيمنا وثوابتنا الإسلامية ، وأن تجد مكانها في المنظومة التعليمية والثقافية لمؤسساتنا التعليمية ، وتسهم في تحقيق الأهداف العامة للتعليم .

وهذه السلسلة ليست للمتخصصين فقط ، بل تتوجه أيضاً إلى الشريحة الكبرى من أولياء الأمور والمربين ومسؤولي التعليم على اختلاف مواقعهم في المؤسسات التعليمية ، وستقوم دار المعرفة بنشر أجزاء من هذه السلسلة تباعاً .

ويسرني في هذا المجال أن أتقدم بالشكر لمؤسسة فاي دلنا كابا بالولايات المتحدة الأمريكية على إعطاء حقوق ترجمة مطبوعاتها باللغة العربية ونشرها وتوزيعها لدار المعرفة للتنمية البشرية، كما أشكر فريق العمل الذي شارك في إعداد هذه السلسلة ، سواءً أكان ذلك بالترجمة أم بالإشراف أم بالأعمال الفنية ، مثل الطباعة ، والتصميم .

وأسال الله أن يحقق هذا المشروع أهدافه ، ويؤتي ثماره التربوية .

والله ولي التوفيق .

رئيس دار المعرفة للتنمية لبشرية

د. إبراهيم بن حمد القعيد

## مقدمة الناشر

قد يتساءل بعضنا عن سبب اختيارنا هذا الكتاب للترجمة والنشر ، مع وجود عدد كبير من الكتب التي صدرت ضمن سلسلة فاست باك Fastback التي تتناول موضوعات أخرى تبدو أكثر أهمية. والحقيقة أن هذا الكتاب (التعليم الياباني والتعليم الأمريكي دراسة مقارنة ) لا يقتصر على تقديم وصف لأوجه التشابه والاختلاف بين النظامين التعليميين في الولايات المتحدة الأمريكية واليابان ، ولكن يقدم رؤية جديدة حول قيمة المقارنات التي تحفل بها الأدبيات التربوية بين الأنظمة التعليمية المختلفة ، حيث يركز الكتاب على المنهجية التي يجب أن تستند إليها أي عملية مقارنة ، ويركز كذلك على أهمية أن نأخذ في الحسبان الخصائص الاجتماعية والثقافية ، التي نمت في إطارها النظم التعليمية ، ومدى إمكانية الاستفادة من نظام تعليمي لبلد معين في بلد آخر .

يقول المؤلف : (( إن أي نظام تعليمي يشكل نمواً طبيعياً لأوضاع ثقافية محددة ، وإن إبعاد ذلك النظام عن الأوضاع التي نشأ فيها يعني فقدانه لمسوغات وجوده، فالنظام الياباني لا يمكن اقتلاعه وغرسه بنجاح في ثقافة أمريكية مختلفة اختلافاً جذرياً عن الثقافة اليابانية ، فإذا أردنا تبني النظام الياباني ، كان لزاماً علينا إعادة بناء مجمل حياتنا الثقافية ) .

ثم يقدم المؤلف مقارنة بين النظامين في مجالات منها : اللامركزية مقابل المركزية في النظام التعليمي، التعليم الإجباري ، السنة الدراسية والحياة المدرسية ، والمنهاج الدراسي ، والمعلمون وإعدادهم . كما يقدم مقارنة بين قاعات الدراسة الأمريكية واليابانية ومقارنة بين المراحل التعليمية المختلفة في البلدين ، ثم يقدم المؤلف ملخصاً لما يمكن للأمريكيين أن يتعلموه من النظام التعليمي في اليابان.

وقد قام بتأليف هذا الكتاب إدوارد آر. بيوشامب، وهو أستاذ في التربية بجامعة هاواي ، حيث يدرس تاريخ التربية، والتربية

المقارنة كما أنه مختص بالتعليم في شمال شرق آسيا، وقد درس وحاضر في جامعات ومؤسسات بحثية حول العالم، وله مجموعة من الكتب منها : ((ناظر مدرسة الإمبراطورية))، وكتاب: ((نوافذ على التعليم الياباني)) ، كما عمل مع آخرين في إعداد مجلد عن التعليم والتغيير في شرق أوروبا الوسطى .

## مقدمة المؤلف

حفلت وسائل الإعلام الأمريكية ، طوال سنوات العقد الماضي بعدد من المقالات التي تمجد مناقب التعليم الياباني ومزاياه ، وبعض تلك المقالات لم يقف عند حد الإطراء ، بل ذهب للقول إنه لو كانت المدارس الأمريكية كمدارس اليابان لاستطاعت البلاد حل المشكلات التعليمية بسهولة ، وهذه الظاهرة وجدت تعريزا من مجموعة الكتب الشعبية السهلة ، مثل : كتاب (اليابان في المرتبة الأولى) لكاتبه أيزرا فوغل Ezra Vogel ، الذي رسم صورة للتعليم الياباني لم تكن تفتقد الدقة فحسب ، بل كانت على درجة كبيرة من التضليل .

وما من شك أن نظام التعليم الياباني زاخر بعدد من المزايا وجوانب القوة ، ولكن هذه المزايا لا تلائم البيئة الاجتماعية الأمريكية ، والأهم من ذلك أن عددا ممن قدموا صورة منمقة لنظام التعليم الياباني أغفلوا قذراً لا يستهان به من نقاط ضعف ذلك

النظام، فأولئك الذين ينادون بتبني ممارسات نظم التعليم الأجنبية يمشرون بوعده كاذب ، ويشكلون خطراً حقيقياً على أولئك الذين يسعون إلى تحقيق الإصلاح التعليمي . ومعلوم أن النظم التعليمية لأي مجتمع هي نتاج طبيعي للتطور التاريخي ، وتحمل العناصر الثقافية ، وتعكس الواقع الاقتصادي والسياسي لذلك المجتمع ، لذلك ليس في إمكان المرء أن ( يستعير ) - طوعاً أو كرهاً - ما يبدو مفيداً في دولة ما ، ثم يتوقع منه أن يكون مفيداً عندما ينقل خارج بيئته الطبيعية .

إن عقد مقارنة دقيقة ومفصلة بين العناصر المتعددة في نظامي التعليم الأمريكي والياباني ، تتطلب مساحة تتجاوز المساحة المقررة لهذه السلسلة بقدر كبير ؛ لذلك فإن ما يرد هنا هو عبارة عن مادة منتقاة بدرجة عالية تركز على عدد قليل جداً من العناصر التي تشكل في رأيي عناصر التمييز الأكثر أهمية عند المقارنة بين نظامي التعليم الأمريكي والياباني .

وبما أن غالبية قراء هذا الكتاب سيكونون من الأمريكيين ، وهم بالطبع يعرفون النظام الأمريكي عن كثب بخلاف النظام الياباني ، فقد خصصت - وعن قصد - مساحة أكبر لمناقشة نظام التعليم الياباني ، وما دام أغلب الأمريكيين واليابانيين أيضا يقرون بوقوع التعليم الجامعي الأمريكي ضمن أفضل نظم التعليم في العالم، وأن التعليم الجامعي الياباني ربما كان الحلقة الضعيفة في سلسلة النظام التعليمي الياباني ، فسوف ينصب تركيز هذا الكتاب على عناصر التعليم في المراحل التي تسبق دخول الطلاب للجامعات في النظامين .

• • •



## كيف يختلف التعليم في الولايات المتحدة عنه في اليابان ؟ .

حتى يتسنى فهم نشأة نظام التعليم في اليابان، وتطوره يحتاج المرء إلى أن يدرك أن ذلك النظام يعكس - وفي المقام الأول - تاريخاً طويلاً جداً من الأفكار والقيم الكونفوشية التي تكن احتراماً ضارب الجذور للتعليم ، وتبجيلاً لأولئك الذين يهبون حياتهم للعلم . كما أن هناك تشدداً ثقافياً نحو ضرورة تكيف المرء لنفسه وأعماله وفقاً للجماعة داخل بنية اجتماعية هرمية تجعله جزءاً لا يتجزأ منها. فالمواطنون يتوقع منهم الخضوع للسلطة، والإسهام في نظام اجتماعي متسق دون السعي وراء أهوائهم الشخصية التي ينظر إليها على أنها فردية أنانية .

ويتمسك الأمريكيون - على عكس ذلك - باعتقاد يكاد يكون غريباً، مضمونه أن حقوق الفرد يجب ألا تخضع لسيطرة أحد،

وتلك عقيدة يجد الكثير من اليابانيين صعوبة في فهمها ، ففي الخطاب الأمريكي - وإن لم يكن يقرن القول بالفعل دائما - هناك تأكيد وتشديد على المساواة -جنباً إلى جنب- مع الحرية، وعلى أن للمواطن حق يكمن في التعبير عن رأيه تجاه القضايا كافة. والمجتمع الأمريكي - ربما نتيجة لتجربته الريادية ، وبلوغه أقصى ما انتهى إليه العلم والبحث - أصبح يتسم بمجافاته للتتظير الفكري، وبعدم الثقة في السلطة إلى حد كبير ، وهذه الفوارق جوهرية عند محاولة فهم الثقافة التي نشأ وترعرع كل نظام تعليمي دخلها ، وصار جزءاً لا يتجزأ منها، كما تشكل أيضاً محاذير لأولئك المنادين بأن تأخذ كل دولة من الأخرى .

\* \* \*

## التنوع مقابل التماثل

ربما كانت أكثر الآراء المعقدة شيوعاً وقبولاً في كل من الولايات المتحدة واليابان تلك القائلة : إن الولايات المتحدة تتسم بالانزعة الفردية ( **Individualism** ) التي يرادفها تأكيد الإنجاز الفردي ، بينما تتسم اليابان بمركزية الجماعة مع إعطاء الأولوية للانسجام الاجتماعي ، حتى ولو كان ذلك على حساب مصالح الفرد في بعض الأحيان. ومن دون الإيحاء بأن الجغرافيا هي التأثير الحاسم وراء تلك السمات الاجتماعية ، قد يكون من المفيد للمرء أن يدقق في النظام ؛ حتى يفهم العوامل التي يمكن أن تكون قد أدت دوراً في تحديد شكل تلك السمات .

ويمكن العثور على أحد أكثر الفوارق الجوهرية بين الولايات المتحدة واليابان في البيئة الجغرافية لكل منهما ، وفي السياقات والأنماط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي نشأت تحت كل من هاتين البيئتين ، فمنذ العهود الاستعمارية ظل الأمريكيان يتمتعون

بالمزايا الكبيرة التي يهيئها العيش داخل قارة توفر مساحات شاسعة من الأرض تتيح لهم التوسع ، وفي المقابل ينحشر اليابانيون داخل أرخبيل من الجزر في حجم ولاية كاليفورنيا ، حيث تغطي الجبال ٨٠% من سطح الأرض ، فهذه الفوارق الجغرافية الأساسية لها أثرٌ مهمٌ في تحديد شكل بنية كل مجتمع ، فمع وجود مساحات واسعة من الأرض الممتدة التي تسمح ببناء مجتمع على سطحها ، مال الأمريكيان إلى تطوير سمات محددة ، مثل : الفردية ، والانفتاح ، وحرية التنقل ، والتجريب ، وترجيح الجوانب العلمية مع تسامح تجاه التنوع والتعددية . كما أن التدفق المستمر لإسهامات الجماعات المتنوعة في الثقافات ، والأديان ، واللغات داخل المجتمع الأمريكي يعزز هذه السمات ويقويها .

ونجد أن اليابان - من جهة أخرى - طورت مجتمعا عالي التجانس يتقاسم بيئة ثقافية أحادية المصدر ، ومع أن في اليابان جماعات دينية مختلفة ( بما فيها الجماعات البوذية والشيننتوية والمسيحية ، وغيرها) إلا أن اليابانيين يميلون إلى التساهل بشكل

كبير فى نظرتهم الدينية ، وهذا التجانس العرقي والثقافي والديني كان أكثر ميلاً إلى تعزيز السمات اليابانية المركزية الطابع، وجعلها توجهاً جماعياً قوياً ، وكذلك تقوية أولوية الانسجام في العلاقات الاجتماعية .

ومن هنا فقد انعكس عاملاً التنوع والتماثل على النظام التعليمي لكل أمة ، فالسكان الأمريكيون شديداً التنوع ، ويشكلون خليطاً من الأجناس والأعراق والجماعات الثقافية . ونتيجة للتدفق المستمر للمهاجرين واللّاجئين - من أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا وروسيا ، ومن مختلف بقاع الأرض - تولدت حاجة ملحة إلى الاهتمام بالتعليم الثنائي اللغة والمتعدد الثقافات . أما في اليابان - على الجانب الآخر - فهناك مقت تقليدي للأقليات تعكسه كلمة **Gaijin** (جايجن ) في اللغة اليابانية التي ينعى بها الأجنبي ، أو من أتى من خارج اليابان .

ومع وجود شكل من أشكال تعليم الأقليات يتركز على أقلية كورية صغيرة الحجم نسبياً، وتعيش في عدد من مدن اليابان الكبرى ، إلا أن أغلب اليابانيين لا يزالون ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أنقياء عرقياً ، وهذا المفهوم القوي للجماعة المتجانسة يضمن الشرعية، ويقوّي عقيدة التماثل والاتساق داخل المجتمع الياباني .

\* \* \*

## اللامركزية مقابل المركزية

نتيجة للطبيعة الجغرافية للولايات المتحدة ، وتنوع سكانها وسيادة الشعور القومي بالنزعة الفردية ( والذي يترجم أيضاً عدم الثقة بالحكومة المركزية في واشنطن ) ، ظلت الولايات المتحدة منذ نشأتها تؤمن إيماناً راسخاً بالسيطرة المحلية على المدارس . ومع بروز توجه نحو المركزية في المجتمع الأمريكي الأكبر منذ الربع الأخير للقرن التاسع عشر إلا أن الفكرة المهيمنة على التعليم الأمريكي لا تزال تدعم اللامركزية . ونتيجة لذلك لا يزال التحكم المحلي في التعليم العام يؤدي رسالة قوية داخل الولايات المتحدة ، وهذا بالطبع يعني تنوعاً واسعاً في المناهج الدراسية وسوقاً حراً مربحاً للكتب المدرسية .

وهذه اللامركزية أوجدت نظام تمويل للمدارس لا يراعي المساواة في الإنفاق ، حيث يتم الإنفاق على التعليم بمعايير شديدة التفاوت ، وذلك استناداً إلى الولاية أو الوسط الاجتماعي الذي يعيش المرء فيه ، وعليه يحدد المكان الذي ولد فيه الطفل أحياناً مصيره

في نوعية التعليم الذي سيتلقاه ، سواء أكان ذلك في مدينة (سكارسوسديل) ، أم في (نيويورك) ، أم (وينتيكا) أم (الينويس) حيث توجد أفضل الأوضاع من جهة المرافق ، وأجود المعلمين ، على عكس ذلك الطفل الذي ينشأ في (برونكس الجنوبية) أو (واتس) ، وهي مناطق ضعيفة اقتصادياً . على الرغم من محاولات المحاكم الفيدرالية ومحاكم الولايات معالجة هذه المسألة، تظل مشكلة عدم المساواة في التعليم قائمة في كل أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية .

أما اليابان - على الكفة الأخرى - فتمتع بنظام تعليم عالي المركزية جرى تصميمه على نمط نظام التعليم الفرنسي في عهد نابليون في القرن التاسع عشر ، وهذا النمط - مهما كانت نقاط ضعفه - يفرض معايير وطنية واضحة يفنقر إليها النظام اللامركزي الأمريكي ، فوزارة التعليم اليابانية هي مركز السلطة الذي يحدد مجمل تفاصيل المقرر الدراسي في المواد كافة، ويفصل منهج كل مادة تفصيلاً دقيقاً ، حيث يحدد المحتوى الذي سيغطي ،



وعدد الساعات التي يتم تدريسها . وبالإضافة إلى ذلك يجب أن توظف الكتب الدراسية كافة لتغطية محتويات المقرر الدراسي المعين ، مع ضرورة كون الكتب الدراسية متوافقة مع المعايير القياسية التي يحددها نظام المصادقة على الكتب المدرسية المطبق من قبل الوزارة، فبدون موافقة الوزارة لا يمكن تدريس أي كتاب داخل المدارس اليابانية .

ومن بين القضايا الأكثر إثارة للجدل في نظام إقرار الكتب المدرسية اليابانية ، مسألة فرض الرقابة السياسية - وبوجه خاص - على كتب التاريخ والعلوم الاجتماعية ، أو تلك التي قد تحوي مواد مخالفة للتقاليد والمعتقدات ، أو مسائل مثيرة للجدل ، فهذا الوضع يقيد كتاب المناهج المدرسية ، ويحتم عليهم أن يكونوا حريصين ، حتى لا يتحوا لمسؤولي الوزارة أي مسببات لحجب الموافقة على أعمالهم ، ولكن هذا النظام وجد من يتحذاه من الكتاب، أمثال البروفسور: (ليناجا سابورو) الذي رفع دعاوى قضائية بالظن في عدم دستورية نظام المصادقة على الكتب المدرسية . أما

الوزارة - من جهة أخرى - فقد خشيت قيام اتحاد المعلمين اليساريين في اليابان بمناورات لاستعمال الكتاب المدرسي في الترويج لأفكارهم السياسية ، مما أعطاهما المبرر لكي تشد على اللجام بقوة متعلقة بحماية (حيادية التعليم) .

وبالطبع لا يخلو النظام اللامركزي الأمريكي - الذي يسمح للسوق بتحديد أي الكتب المدرسية التي سنقرر - من المشاكل المرتبطة به والمترتبة عليه ، فعلى سبيل المثال تفرض الولايات الكبيرة، مثل : ( نيويورك ، وكاليفورنيا ، وتكساس ) تأثيراً واضحاً على محتويات الكتب الدراسية وتقييمها وتعميمها؛ وذلك لتمتع تلك الولايات بقوى شرائية هائلة ، الأمر الذي لا يتوافر لغيرها من الولايات التي لا تحظى بإمكانات اقتصادية مماثلة . وهناك أيضاً نقد موجه لبعض دور النشر الأمريكية التي تقدم كتباً دراسية ذات محتويات هزيلة استجابة لطلبات المعلمين بتوفير مواد قراءة أسهل للطلاب البليئين .

وفي الوقت الذي يسير فيه التحكم الذي تمارسه وزارة التعليم الأمريكية ضد مزاج وميل غالبية رجال التعليم في أمريكا ، إلا أنه من المثير ملاحظة أن عدد الأصوات من داخل الولايات المتحدة التي تنادي بضرورة وضع منهاج دراسي ذي معايير قومية في تزايد مستمر ، وربما كانت أبرز الحجج التي ترجح كفة منهاج دراسي يتم إقراره مركزياً ، تلك التي تنادي بضرورة تزويد كل طفل بقاعدة معرفية واحدة ؛ لذلك من العدل أن نقول : إن الطفل الياباني سواء أكان يعيش في أوساكا ، أم طوكيو ، أم سابورو سيحظى - وبصفة أساسية - بالمستوى نفسه من المساندة، ونوعية التدريس .

## التعليم الإجباري

على الرغم من اختلاف قوانين التعليم الإجباري في الولايات المتحدة من ولاية إلى أخرى ، تطلب غالبية الولايات بقاء الشباب في المدرسة حتى سن ( ١٦ أو ١٨ ) سنة . وعلى الرغم من محاولات الإبقاء تلك نجد أن نسبة من يكملون مرحلة التعليم الثانوي من الشباب الأمريكي تقل عن ثمانية بين كل عشرة طلاب ، فالبقية تتسرب من صفوف الدراسة قبل التخرج ، بل إن بعض من ينالوا الشهادات يكونون أميين وظيفياً، أي لا يجيدون القراءة والكتابة والحساب بشكل يتناسب مع الشهادة التي نالوها ( المترجم ) .

أما في اليابان فالقانون يتطلب بقاء الطالب حتى سن (١٥) سنة في المدرسة ، أو إكمال المستوى التاسع كحد أدنى ، ومع هذه الشروط المتواضعة يكمل التلاميذ اليابانيون كافة المستوى التاسع

بنجاح ، ويواصل (٩٤) في المائة منهم مرحلة التعليم الثانوي البالغة ثلاث سنوات ، وهي مرحلة غير إجبارية . وعند أخذ المعدلات العالمية في الحسبان فإن عدد الطلاب الذين يتلقون نوعاً ما من التعليم الجامعي في اليابان تجدهم في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة مباشرة .

ويجد الطلاب الأمريكيون التشجيع على الاستفادة من ساعات ما بعد اليوم الدراسي في أعمال جزئية **Part time Jobs** لكسب بعض النقود أو توفير المال للدراسة الجامعية ، وفي أغلب الأحيان لشراء سيارة وامتلاكها ، وكذلك على المشاركة في برامج الرياضة والأندية والأنشطة الشبابية ذات الطابع المنظم، ولكن بالنسبة إلى الطلاب اليابانيين فإن المجتمع ينتظر منهم أن يضعوا في حساباتهم أن طلب العلم في المدارس (مهنة) لهم، وبدقة أكثر، اتخاذها مهنة لكل من لم يبلغ سن الرشد، وأن هذه المهنة عمل جاد يتطلب تحقيق توقعات عالية من السلوك السليم .

وتشترط المدارس الخاصة كافة- وعدد من المدارس الحكومية في اليابان - ارتداء طلابها زيًا مدرسيًا موحدًا ، بل - وبشيء من التفصيل - تحدد الأسلوب الذي يجب أن يلبس به ، وتنفذ ذلك عمليًا ، وتمنع الطالبات من استعمال أي نوع من مستحضرات التجميل ، بل إن قصة شعرهن تفصل تفصيلًا دقيقًا، كما هي مفصلة للأولاد تمامًا .

وفي اليابان لا يحق للمرء امتلاك سيارة قبل بلوغه سن الثامنة عشرة ( في طوكيو تطلب السلطات توفير موقف خاص للسيارة كشرط مسبق لامتلاكها ) كما لا يتصور من طالب أن يقود سيارة إلى المدرسة ثم إلى البيت . ومع مشروعية امتلاك دراجة نارية عند بلوغ سن السادسة عشرة ، تمنع مدارس كثيرة طلابها من الإقدام على ذلك ، حيث تمتد سلطة المدرسة في اليابان إلى خارج أسوارها ، وكذلك خارج ساعات اليوم الدراسي ، ويمتثل لها الطلاب ؛ إذ ليس بالأمر النادر أن تجد مدرسة تمنع طلابها من العمل الجزئي بعد نهاية اليوم الدراسي ، بل إن المدارس الثانوية كافة تحرم على طلابها دخول المقاهي ، وصلات التسلية التي

تشتمل على أنشطة القمار من أي نوع . ومن الأمور المتعارف عليها أيضاً أن تكون المدرسة هي أول جهة يتم إبلاغها من قبل الشرطة عندما يكون أحد طلابها في مازق.

ونتيجة لكل ذلك تجد الشبان اليابانيين الذين يطمحون إلى دخول جامعات جيدة (والضغط في هذا الاتجاه كبير عادة ) يقضون فترة ما بعد الأيام الدراسية وعطلة نهاية الأسبوع في مدارس التقوية التي تحشو الدماغ بالمعلومات استعداداً للامتحان ، والتي تسمى (جوكو) JUKU ، وهذه المدارس لا تشكل جزءاً من المدارس النظامية، ولكنها مشاريع خاصة ذات علاقة قوية مع المدارس الحكومية ، وتوفر فصولاً دراسية للتقوية تعمل بعد نهاية اليوم الدراسي . وتعد هذه الدراسة ضرورية للنجاح في امتحانات دخول الجامعة .

أما في الولايات المتحدة فلا يوجد أي نظام يعادل مدارس (جوكو) ، ولكن شيئاً من ذلك الاتجاه يمكن لمسه في بعض المؤسسات ذات الصفة التجارية ، مثل مراكز ستانلي جيه كابلان التربوية (Stanley J. Kaplan's Education Center) .

## السنة الدراسية والحياة المدرسية

يبدأ الطلاب في الولايات المتحدة عامهم الدراسي في اليوم التالي لعيد العمال ، أي في أوائل سبتمبر/أيلول من كل سنة ، ويستمر حتى أوائل يونيو/حزيران من السنة التالية . وإجمالي أيام العام الدراسي يبلغ (١٨٠) يوماً باستثناء الأيام التي تغلق فيها المدارس ؛ بسبب الجليد ونحوه من العوامل الطبيعية .

ويختلف اليوم الدراسي من مكان إلى آخر ، ولكن في المتوسط يراوح اليوم الدراسي بين ست وسبع ساعات ، أما في اليابان فيبلغ طول السنة الدراسية (٢٤٠) يوماً بما في ذلك صباح السبت من كل أسبوع ، حيث تبدأ السنة الدراسية أوائل أبريل/نيسان ، وتنتهي في مارس من السنة التالية . وعلى الرغم من أن اليوم الدراسي يساوي نظيره في الولايات المتحدة تقريباً ، إلا أن الواجبات التي تقرر على الطلاب داخل الفصول اليابانية أكبر بكثير .

وتتمتع المدارس الأمريكية بصفة عامة بعطلة صيفية تمتد إلى ثلاثة أشهر ، ويضاف إليها عطلة عيد ميلاد المسيح، وعطلة الربيع، وعدد من الأيام التي تعطل فيها الدراسة احتفالاً بمناسبات قومية أو مناسبات على مستوى الولاية ، أما في اليابان فلا توجد



فجوة صيفية طويلة ، وإنما عطلات قصيرة متعددة موزعة على طول السنة الدراسية.

ويعد الفارق الجوهرى بين ما هو موجود في المدارس الأمريكية واليابان أن العطلة الصيفية اليابانية – على قصرها – ليست مجرد عطلة ؛ لأنه من الشائع تكليف الطلاب اليابانيين بأعمال وواجبات صيفية يتطلب إكمالها وقتاً وجهداً كبيرين ؛ ونظراً لأن هذه الواجبات تكون أحياناً في شكل مشاريع تتطلب تعاون أفراد الأسرة كافة فإن اليابانيين يأخذونها مأخذ الجد .

وعند وضع هذه العوامل جميعها في كفة واحدة ، يتضح للمرء أن الشباب الياباني يتلقى من الدروس ما يعادل حصيلة ثلاث إلى أربع سنوات أكثر من نظيره الأمريكي ، وذلك لحظة التخرج من مرحلة التعليم الثانوي ، ولذلك يجب ألا يكون مستغرباً أن التلميذ الياباني الأنموذجي يتمتع بقاعدة معرفية أوسع وأشد تعقيداً بنهاية مرحلة التعليم الثانوي .

ومما تجب الإشارة إليه أيضاً أن الشباب الياباني يبذل جهداً أكبر في التحصيل بالمدرسة الثانوية مقارنة بالطلاب الأمريكيين ، ولكن هذه المعادلة لا تنطبق على المستوى الجامعي ، فالطلاب الجامعيون اليابانيون - مع وجود استثناءات - يخلون إلى الراحة

بعد اكتساب المجد باجتياز امتحانات مضمّنية ، والتأهل لدخول الجامعات التي يختارونها .

إنّ يمكن القول: إنّ طلاب كل من الولايات المتحدة واليابان ينالون عطلة من أعباء الأعمال المدرسية ، ولكن في توقيتين مختلفين ضمن المسيرة الأكاديمية ، ففي الوقت الذي يتراخى فيه كثير من الطلاب الأمريكيين طوال المرحلة الثانوية ، تجدهم يجتهدون ويجتهدون في التحصيل عند دخول الجامعة ، بينما النمط السائد بين الشباب الياباني هو بذل طاقة في التحضير والاستعداد لاجتياز امتحانات دخول الكلية أو الجامعة التي يرغبونها أكبر مما يبذلون في التحصيل في أثناء سنوات الدراسة في الكلية أو الجامعة .

\* \* \*

## المنهاج الدراسي

لليابان منهاج دراسي تتحمل وزارة التعليم المسؤولية الكاملة تجاه النتائج المترتبة على تطبيقه ، وهذه المركزية تفسر - جزئياً - لماذا يبلغ الإنجاز الأكاديمي - أو إتقان المنهاج الدراسي - مستوى رفيعاً في المدارس اليابانية ؟ فكل مادة تدرس في المدارس اليابانية - وكذلك الطريقة التي يتم بها التدريس - يتم تحديد شكلها في مقرر تعليمي إجباري يضعه مختصون بعناية في هذا الحقل بوزارة التعليم . فالمنهاج لا يقدم المحتوى الأكاديمي المحدد بدقة وصرامة فقط ، بل إنه يقدم التفاصيل الدقيقة التي تغطي التعليم من الروضة وحتى المرحلة الثانوية ، وينتج من ذلك حدوث تطور منطقي وسلس في المحتوى الأكاديمي مع قدر يسير من التكرار الذي لا ضرورة له .

أما المنهاج الأنموذجي في المدارس الأمريكية فإنه - على العكس من ذلك - يميل إلى أن يكون أقل صرامة، وأكثر تجزئة،

وأقوى ترجيحاً للجوانب التجريبية مع اتخاذ الطالب محوراً رئيساً ، مع احتمال تعرضه إلى أهواء السياسة المحلية .

وتختلف الكتب المدرسية اليابانية اختلافاً كبيراً - في المظهر والجوهر - عن الكتب المدرسية الأمريكية ، فالأخيرة ميالة إلى أن تبدو كبيرة الحجم ، ومسرفة في الإيضاحات بالصور الفوتوغرافية الملونة والرسومات البيانية والخرائط ، بينما تكون النصوص سهلة، ويتمّ ضبطها بعناية من جهة مجموع مفردات اللغة . أما في اليابان فالكتب المدرسية تميل إلى أن تكون قصيرة ومجلدة ورقياً مع تعقيد أكثر في النصوص، وعدد قليل نسبياً من الإيضاحات ، وعليه تعد الكتب المدرسية المستعملة في الولايات المتحدة أعلى تكلفة - وبشكل لا يستهان به - مقارنة بالكتب المدرسية في اليابان. وفي الولايات المتحدة يترك الطلاب الكتب داخل الخزانات المخصصة لهم - أحياناً - بحجة ثقل وزنها ، وصعوبة حملها للمنازل بعد نهاية اليوم الدراسي ، وهي حجة مقبولة إلى حد ما ، وعلى العكس من ذلك فإن الكتب المدرسية اليابانية يمكن للطلاب حملها .

وهناك إجماع واسع القاعدة في المجتمع الياباني ذي الطبيعة المتجانسة حول عناصر القيم والثقافة المشتركة للمجتمع الياباني ، وهذا ينعكس بدوره على المنهاج الدراسي ، فالمنهاج الدراسي الياباني تحركه - وبصفة أساسية - ثلاث قوى :

أولها - غرس أنماط السلوك ، والقيم ، والأفكار المتفق عليها اجتماعياً في الجيل القادم .

ثانيها - إعداد الطلاب لخوض امتحانات صعبة تؤهل للانتقال إلى المستوى التالي من المراحل الدراسية .

وثالثة القوى - هي تلبية متطلبات مجتمع دنيا الأعمال والصناعة بالحصول على قوى عاملة جيدة التدريب ، ومستتيرة تقنياً ، ومطبعة في أن واحد .

وبهذا تكون احتياجات المجتمع قد سبقت احتياجات ( أو رغبات ) الفرد ، وتفوقت عليها . ومن الواضح أن هناك عدة

عوامل أخرى تؤدي دوراً في تشكيل المنهاج الدراسي ، ولكن هذه القوى هي الأهم دون أدنى شك .

إن المنهاج الدراسي الياباني توجيهي النزعة إلى حد كبير مقارنةً بمنهاج المدارس الأمريكية، حيث يتطلب دراسة مقررات إجبارية في اللغة اليابانية ، والتاريخ الياباني بجانب الرياضيات ، والعلوم ، والتربية الأخلاقية ، ويوجد عدد قليل جداً من المواد الإجبارية التي تلبي الرغبات الفردية ، فالمدارس اليابانية تفرس في نفوس طلابها تلك المهارات الأساسية ، والمعرفة ، والأفكار ، والمبادئ التي ساعدت اليابان على التحول من دولة كانت تتلقى المساعدات الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية إلى قوة اقتصادية عظيمة في عالم اليوم .

وهذا الواقع يتناقض بدرجة كبيرة مع الوضع داخل المدارس الأمريكية ، حيث يحدث أحياناً أن تحاول جماعات مناصرة لقضايا واهتمامات خاصة اقتطاع جزء من المنهاج الدراسي لخدمة قضية بعينها ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، وتشمل تعليم قيادة

السيارات ، والتوقيف الجنسي ، والتوعية بمضار المخدرات وإدمان الكحول ، وطرق الوقاية من الإصابة بمرض نقص المناعة المكتسبة ( الإيدز ) ، والتعليم المتعلق بالمسائل القانونية التي تخص الفرد ، وقضايا السلام ، ودراسة نظم التعليم في العالم ، والتعليم متعدد الثقافات ، والتعليم المهني ، وطرق حماية المستهلكين ، وغير ذلك كثير .

وفي الآونة الأخيرة أصبح متوقعا من المدارس الأمريكية تقديم بعض الخدمات الاجتماعية ، مثل الرعاية قبل اليوم الدراسي وبعده، وتوفير وجبات الإفطار المجانية ، وتقديم النصح لمتعاطي المخدرات ، وإقامة العيادات الصحية ، وعقد فصول دراسية إرشادية ... إلخ . كما أن هناك عدداً من المجتمعات المحلية التي تعطي كرة القدم ، أو كرة السلة ، أو فرق الموسيقى - مثلاً - أهمية أكبر من الرياضيات ، أو العلوم ، أو اللغات الأجنبية . ولا تزال هناك وظيفة تميز المدارس الأمريكية من اليابانية ، وهي توفير

الأنشطة الجماعية التي تحييها صفوف المدرسة بالتناوب ، وهي أنشطة تمكن الشباب من تطوير المهارات الاجتماعية وتميئتها .

وهذا يعني أن المدارس الأمريكية تطورت من مؤسسات كانت تركز على المهارات الأكاديمية الأساسية ، ونقل القيم التي يتمسك بها المجتمع إلى مؤسسات خدمات اجتماعية واسعة القاعدة مسؤولة عن تخفيف حدة المشكلات الاجتماعية الضاغطة ، وفي الوقت نفسه تشكيل مصدر للترفيه والتسلية المحلية .

ولا يزال هناك مجال تمايز رئيس يفرق بين المدارس الأمريكية واليابانية ، وهو اختلاف الإجراءات المتبعة في دخول الكليات أو الجامعات اختلافاً جذرياً ، ففي اليابان يلزم الطالب اجتياز امتحانات دخول صارمة حتى يكون مؤهلاً للانضمام إلى صفوف الجامعة التي يقع عليها اختياره ، وهذه الامتحانات تختبر في المقام الأول قدرة الطالب على تذكر المواد الأساسية ، وفرصة انضمام الطلاب إلى جامعات مرموقة — مثل جامعة طوكيو —



يتحكم فيها عامل واحد، وهو مجموع الدرجات التي يتحصل عليها الطالب في امتحان الدخول . وليس بمستغرب أن يكون منهاج المرحلة الثانوية في اليابان مرآة تعكس هذه الحقيقة .

وعلى النقيض من ذلك ، يدخل سجل الأداء الأكاديمي التراكمي ( المعدل التراكمي ) للطالب في مجمل المرحلة الثانوية بالمدارس الأمريكية ضمن عدة عوامل أخرى تأخذها لجنة القبول في الحسبان، وتتخذ قرارها على ضوءها مثل : المعدل التراكمي في المرحلة الثانوية ، والأنشطة الإضافية ، ودرجات الاختبارات المعيارية مثل اختباري ( SAT و ACT ) ، والمقالات الشخصية التي يكتبها الطلاب عن أنفسهم ، والانتماء إلى الأقليات ، ونوع الجنس ( ذكر أو أنثى ) بجانب (توصيات المعلمين ) .

وفي الواقع ليس بمستغرب أن تقبل الجامعات الأمريكية المرموقة طلاباً أحرزوا مؤهلات أكاديمية ضعيفة ، وأن توفر لهم خدمات الدروس الخصوصية ، والمساعدات المالية ، والمنح المالية،

وفرص العمل في أثناء الدراسة ، وتقديم الخدمات الإرشادية بمجرد وصولهم إلى الحرم الجامعي .

وينعكس تنوع المجتمع الأمريكي أيضاً في الكثير من المقررات الأكاديمية وغير الأكاديمية التي توفرها المدارس الأمريكية ، فهناك عدد من المقررات ذات الصفة غير الأكاديمية ، مثل : تعليم أصول القيادة ، والتصوير الفوتوغرافي ، وإنقااص الوزن ، واللياقة البدنية ، وخبرات العمل ، وخدمة المجتمع ...إلخ ، ومثل هذه المقررات لا تجد فرصة في المنهاج الدراسي الياباني ، ولا تشكل جزءاً منه .

ففي دراسة أجراها أرنست بوير Ernest Boyer حول المدارس الثانوية الأمريكية اتضح أن (٥٥) في المائة فقط من المقررات الدراسية إجبارية والباقي مواد اختيارية ، أما في اليابان فلا يتاح للطلاب إلا النزر اليسير جداً من المقررات الاختيارية .

\* \* \*

## إعداد المعلمين

هناك شبه إجماع على أن الجودة النوعية للمعلمين - هي مفتاح التعليم الفاعل ، فمهما كانت المادة لا يتحقق التعلم إلا إذا كان المعلم قادراً على تحفيز التلاميذ والمحافظة على جذب انتباههم .

والنجاح الذي بلغه التعليم الياباني يمكن إرجاعه إلى نوعية العاملين في مهنة التدريس ، فالمجتمع الياباني - وتحت تأثير إرثه الكونفوشي - يقر بالموقع المركزي للمعلم ، لذا فإن كلمة (سينسي) SENSEI اليابانية التي تطلق على المعلم تحمل من المعاني ما لا تسعه الترجمة الأدبية ، وهذه الكلمة هي واحدة من أرفع درجات التبجيل والاحترام الذي يمكن أن يضاف على شخص ما في اليابان .

والمجتمع الياباني لا يكتفي بإحاطة المعلمين بعظيم الاحترام فحسب ، بل ويجزل لهم العطاء بمنحهم رواتب مجزية ، والمرتببات التي يتقاضاها المعلمون بكل فئة مقساوية على نطاق الدولة ، حيث

تبدأ عند مستوى معقول ، ثم تزداد بانتظام ، أما حقوق التقاعد وفوائده فمريحة جدا ، فمثلا بعد قضاء عشرين سنة في الخدمة يمكن للمعلم الأنموذجي أن يتوقع بلوغ راتبه ثلاثة أضعاف الحد الذي تبدأ به المهنة، وعلى نقيض ذلك تتفاوت رواتب المعلمين في الولايات المتحدة من منطقة إلى أخرى ، بل أحيانا داخل الولاية الواحدة .

وبعد دراسة أجريت على رواتب المعلمين في البلدين خلص الباحث ويليام كمنجز إلى أن رواتب المعلمين في اليابان تعادل رواتب المهنيين الذين يماثلونهم في التأهيل العلمي ، بينما يكسب المعلم الأنموذجي في أمريكا ما يعادل (٧٠) في المائة فقط مما يتقاضاه المهنيون الأمريكيان الذين هم من مستوى التأهيل التعليمي نفسه . ويلحظ كمنجز أنه نتيجة للراتب والفوائد المغرية ، فإن هناك فائضا في عدد المعلمين المؤهلين الذين ينتظرون فتح الباب لدخول مهنة التدريس في اليابان ، حتى بين معلمي مواد الرياضيات

والعلوم . بالإضافة إلى ذلك يحمل كافة المعلمين في اليابان المؤهلات المناسبة لكل مادة ، ولكل مستوى .

ولا يكفي إكمال المعلمين اليابانيين للمقررات الدراسية المحددة بنجاح فقط ، بل يجب عليهم اجتياز امتحانات التعيين للصعبة التي تعقد سنوياً ، وتشرف عليها (٤٧) ولاية ، وأكبر عشرة مراكز حضرية تشكل اليابان . ومن الملاحظات المثيرة أن الجلوس لهذه الامتحانات لا ينحصر في الخريجين من برامج تعليم المعلمين وتدريبهم فقط ، بل يحق لأي خريج كلية أو جامعة أن ينافس طمعا في الحصول على وظيفة . والمنافسة في هذه الامتحانات جادة جداً ، إذ يسعى خمسة متقدمين للفوز بوظيفة واحدة عادة ، ونتيجة لذلك فإن هناك عدداً ضخماً من المتقدمين المؤهلين على الدوام، ولكي يتم اختيار شخص ما فإنه لا بد أن يكون على مستوى عالٍ من الكفاءة.

والواقع أن دخول مهنة التدريس في اليابان يعني التزاماً مدى الحياة ، وعدد اليابانيين الذين يتخذون من التدريس عتبة لطرق

أبواب أخرى قليل نسبياً ، فالانخراط في التدريس يعني تحمل مسؤوليات واسعة تجاه التربية الأخلاقية للطلاب وتطوير شخصياتهم، وفي الوقت نفسه نجاحهم الأكاديمي ، فالصورة التقليدية للمعلم المتفاني والمنكر لذاته وغير الأناني لا تزال قاسماً مشتركاً وسط اليابانيين . وليس من الأمور النادرة أن يتصل المعلم هاتفياً على والذي أي طالب بقصد مناقشة مستوى تقدم ابنهما في الدراسة، كما أن الزيارات التي يقوم بها المعلم إلى منازل أولياء أمور طلابه جزء مقبول من حياته المهنية .

كما يسجل المعلمون اليابانيون أيضاً درجة عالية من الانخراط والاندماج في فعاليات المهنة ، حيث ينتمي (٧٥) في المائة منهم إلى رابطة المعلمين المحترفين التي تعقد من وقت إلى آخر حلقات نقاش حول طرائق التدريس والمشكلات التربوية التي قد يواجهونها في حياتهم العملية، بالإضافة إلى ذلك ترعى وزارة التعليم عدداً كبيراً من المناشط التعليمية للعاملين في حقل التعليم بوصفه جزءاً من واجباتها .

## مقارنة بين الفصول الدراسية الأمريكية واليابانية

إن أفضل تفسير لتحقيق الطلاب اليابانيين عموماً إنجازات أكاديمية أعلى من قرنائهم الأمريكيين ، ربما كان مرده إلى الاتجاهات التي يحملها اليابانيون نحو الأداء الجيد في المدرسة . ويورد ( جون سنجلنتون ) JOHN SINGLETON - أستاذ الأنثروبولوجيا بجامعة بيتسبيرج بالولايات المتحدة الأمريكية - أن أحد الفوارق الرئيسة بين الاتجاهات الأمريكية واليابانية نحو تلقي التعليم في المدارس يتلخص في تركيز اليابانيين على كلمة ( قامبارو ) GAMBARU ، وتعنى عندهم المثابرة والاستمرار أو بذل المرء قصارى جهده .

والطلاب اليابانيون يُصتقون - بصفة عامة - نصائح آبائهم ومدرسيهم بأن المدرسة عمل جاد ، وأن النجاح يتم تحقيقه بالدرجة الأولى ببذل قصارى الجهد ، وليس بالاعتماد على القدرات الطبيعية، فالأم اليابانية - وبلا خلاف - ترى أن وجود مثابرة

وإصرار لدى طفلها ، أو افتقاره إلى ذلك هو مقياس النجاح أو الإخفاق .

- **BRISCILLA BLINCO** ( بريسيلا بلنكو )

وهي باحثة بجامعة ستانفورد الأمريكية - أن المعلمين اليابانيين يؤمنون بأن (الطلاب كافة يمكنهم الإنجاز إن هم ثابروا وتحملوا المصاعب أو **GAMAN SARU** باللغة اليابانية ، وبصفة خاصة في السنوات التي تسبق دخول المدرسة، ثم في المرحلة الابتدائية ) .

وعلى عكس المفاهيم اليابانية ، نجد أن الآباء الأمريكيين أكثر ميلا إلى إرجاع أوجه القصور الأكاديمي لدى أبنائهم إلى الافتقار إلى القدرات الطبيعية ، ولذا عندما يتم توصيل هذا الاتجاه إلى الأطفال فإن الاستجابة تكون في أغلب الأحيان ( لماذا أهتم بالدراسة ؟ ) فأننا - وبكل بساطة - لا أصلح لدراسة الرياضيات (أو التاريخ... إلخ) فيمثل ذلك رد فعل على ما نقل إليه من اتجاهات ، كما أن المجتمع الأمريكي يميل إلى إبراز القدرة على



أنها انعكاس للذكاء الفطري والموهبة ، وعندما تسأل الأمهات الأمريكيات عن أسباب نجاح أطفالهن أو إخفاقهن في المدارس يملن أكثر إلى ترجيح كفة القدرات الفطرية ، واتخاذها السبب الرئيس وراء ذلك .

ويرجع ( روبرت هس ) **Robert Hess** - وهو أحد الرواد في تعليم الرياضيات باليابان - (الأداء الضعيف في الرياضيات باليابان إلى عدم بذل المجهود المناسب من قبل الطالب ، أما في الولايات المتحدة فالأداء الضعيف يتم إرجاعه إلى أسباب، مثل القدرة الفطرية، والجهد ، والتدريب في المدرسة ) .

ويذهب ( ويليام كمنجز ) **William Cummings** إلى أكثر من ذلك قائلا : إنه ( تحت كل الظروف لا يجوز قيام المعلمين في اليابان - عن وعي وإدراك - بتصنيف الطلاب إلى فئات بناءً على قدراتهم العقلية ، كما هو الحال في عدد متزايد من المدارس الأمريكية . ومع أن المعلمين في اليابان يقرون بوجود فوارق في

القدرات ، إلا أنهم (يشعرون أن من مسؤوليتهم – بوصفهم معلمين في مدرسة عامة بمجتمع ديمقراطي – محاولة النهوض بالطلاب كافة إلى مستوى مشترك **Common level** ، وأن يبحثوا عن أفضل السبل لتوظيف طاقات الطلاب النجباء في سحب زملائهم الذين تبطئ بهم قدراتهم ) .

ويزعم المعلمون اليابانيون - نتيجة لهذا الاعتقاد الواسع الانتشار حول فاعلية ( قامبارو ) وقوتها على التأثير - أن تلاميذهم كافة تتساوى لديهم القدرات الكامنة التي تؤهلهم للتعلم ، إذ يعتمد مستوى القدرة على التعلم عندهم - وفي كل الأحوال - على مدى الدأب والمثابرة ، لذا يصبح إنجاز التلميذ - أحياناً - رسالة لتحقيق الذات .

وهناك عامل آخر لا يعطيه الناس أحياناً وزنه الصحيح عند تحليل نجاح المدارس اليابانية ، وهو النظرة تجاه مسؤولية الطالب ، فمن الممارسات الشائعة في المدارس العامة وبعض المدارس

الخاصة تكليف الطلاب بنظافة قاعات الدرس مثلا ، فعند نهاية اليوم الدراسي لا يكتفي الطلاب بكنس الغبار وإزالته ، وترتيب قاعة الدرس، بل يمسحون الأرضيات والممرات بقطع القماش المبللة، كما أن المعلمين والإداريين -وعلى فترات دورية- ينضمون في المدرسة إلى طلابهم لإجراء نظافة عامة ودقيقة لأجزاء المدرسة بكاملها.

وهذه الممارسات تخدم عدة أغراض تربوية مهمة ، فهي تنمي روح المسؤولية، وتماسك الجماعة ، وتضفي كرامة على الأعمال التي ينظر إليها على أنها وضيعة ، بل ربما بالأهمية نفسها تحمل الطلاب المسؤولية تجاه المظهر الذي تبدو به مدرستهم ، مما قد يدفعهم إلى الاعتزاز بالمدرسة، ويجعلهم أقل ميلا إلى أعمال التخريب أو التشويه التي تشاهد في بعض المدارس في شكل كتابات ورسومات سائنة .

ومن الأمثلة الأخرى على تنمية المدارس اليابانية لروح المسؤولية عند الطلاب الطريقة التي يتم بها تناول وجبة الغذاء في المدارس الابتدائية ، وبما أن غالبية المدارس الابتدائية لا توجد بها مقاصف ، لذلك تجلب الوجبات الساخنة إلى المدارس بواسطة شاحنات ، حيث يتم اختيار مجموعة طلاب من كل فصل دراسي يوميا لتقوم باستلام الوجبات ، وفي أثناء توجه هذه المجموعة إلى الشاحنة تقوم مجموعة أخرى بتحويل قاعة الدرس إلى مقصف مؤقت ، ومجموعة ثالثة تقوم بدور الخدمة ( النادل ) ، إذ يرتدي أعضاؤها أثوابا خارجية تقي ملابسهم الاتساخ ، ويضعون قبعات على رؤوسهم وأقنعة على وجوههم استعدادا لتقديم الطعام . وبمجرد الفراغ من وجبة الغذاء تقوم مجموعة رابعة من الطلاب، وهي (العمال) بإعادة الفصل إلى سابق وضعه وترتيبه ونظافته بسرعة ليواصل التلاميذ بقية يومهم الدراسي فيه .

ونتيجة لتحمل الطلاب مثل هذا النوع من المسؤوليات ، لا تحتاج السلطات المشرفة على المدارس في اليابان إلى وضع ميزانيات مقابل الخدمات، أو إنفاق مبالغ ضخمة في بناء المقاصف، وتوظيف عاملين يتولون إدارتها ، ومن ثم يمكن الاستفادة من ذلك التوفير في تقديم رواتب وفوائد أفضل للمعلمين ، وهذه الطريقة من الاعتماد على النفس عميقة الجذور والتغلغل في الثقافة اليابانية، ولا يمكن تصديرها إلى المدارس الأمريكية ، ولقد اتضح لي ذلك جليا عندما اقترحت على مجموعة من الآباء الأمريكيين بحث إمكانية تحميل الطلاب مثل تلك المسؤوليات داخل مدارسنا ، وكان رد المجموعة بالرفض القاطع لهذه الفكرة ، وبعض الآباء ذهب إلى أن طلبنا من أطفالنا القيام بمثل ذلك النوع من المهام ( البغيضة ) إنما هو مخالفة لحقوق الإنسان المكفولة للأطفال ، بل إن أحد الآباء قال : ( ذلك لا يقل عن عمل العبيد ) .

وهناك اختلاف آخر في الميول والاتجاه يغفله الناس أحيانا ، وهو يتعلق - بالاعتقاد الياباني - بأن رفاهية الجماعة وتقدمها أكثر أهمية مما هما للفرد ، فمنذ اليوم الأول في المدرسة الابتدائية يلقن الأطفال أن من مسؤوليتهم مساعدة زملائهم الأقل سرعة على الفهم والتعلم ، حتى يتسنى لهم مواكبة الصف ، وفي الواقع يندر إجبار الطلاب على إعادة للمستوى نتيجة الضعف في الأداء الدراسي أو التحصيل .

وعلى الرغم من عدم الارتباط المباشر لهذه المفاهيم بالتعلم داخل قاعات الدرس ، فإنها تعمل مجتمعة على تهيئة بيئة مساعدة على عملية التعلم الجاد ، فالتعلم هو ( مهنة ) الطالب ، وهذه المهنة تتطلب نضالا عنيفا بالمنظور الياباني لأخلاقيات المهنة .

## المدارس الابتدائية

لا يشبه اليوم الأول في المدرسة الابتدائية للأطفال اليابانيين أي شيء موجود في الولايات المتحدة ، فهو مناسبة احتفالية يتم فيها قبول التلميذ أو التلميذة رمزياً في مدرسته ، وهو ما يطلق عليها (كومي) **Kumi** ، وفي الواقع تكون العملية التعليمية قد بدأت منذ أشهر عدة قبل اليوم الدراسي الأول ، حيث تعقد المدرسة سلسلة اجتماعات مع أمهات الأطفال الذين سيدخلون الصف الأول (وبعض الآباء أحياناً) ، وفي أثناء هذه الاجتماعات تبلغ المدرسة أولياء الأمور بما هو متوقع من أطفالهم في عدد كبير من المسائل ، وتستمر هذه المشاركات الأبوية طوال بقاء التلميذ في المدارس اليابانية . وفي الحقيقة يرى كثير من المراقبين أن واحداً من أهم العناصر الأساسية في النجاح الأكاديمي للأطفال اليابانيين هو الاشتراك المكثف للأم في تعليم أطفالها (كايوكو ماما) **KYOIKU MAMA** ، كما تتضمن عملية إشراك أولياء الأمور تحملهم نفقات كبيرة لشراء الأزياء المدرسية الرسمية وطاولات

دراسة خاصة (بعضها يتضمن أزراراً طنانة لطلاب الوجبات الخفيفة من المطبخ) وحقائب ظهر جلدية غالية الثمن، كما تشتمل على تلقي دروس في الفنون، أو تنسيق الأزهار.

ويرتدي الأطفال وأمهاتهم - وأحياناً الآباء - أفضل الثياب، ويتوجهون إلى المدارس لحضور احتفال افتتاح العام الدراسي الجديد، وعند الوصول يسلم كل طفل بطاقة الاسم الخاصة به، وبعد ذلك يلقي مدير المدرسة كلمة الترحيب، ويشرح ما تتوقعه المدرسة من التلاميذ (أو على الأصح من أولياء الأمور) خلال الأشهر التالية، وعقب ذلك يتم التعارف، وتقدم بعض النصائح المتعلقة بمقتضيات السلامة التي تشكل بنداً مهماً في المدارس الابتدائية اليابانية، ثم يتم توجيه الأطفال - في الخطوة التالية - إلى قاعات الدرس المخصصة لكل منهم، وهناك تجري بعض الأعمال الخفيفة الروتينية، ثم يسمح لهم بالعودة إلى نوبيهم.



وفي اليوم التالي تشهد المدارس الابتدائية اليابانية ما يمكن أن يسمى في الولايات المتحدة باليوم الدراسي ( الفعلي ) ، وفيه لا يهتم المعلمون بتقديم دروس نظامية أكثر من العمل على إفهام الأطفال كيفية السلوك وسط جماعاتهم الجديدة . وتهيئة التلميذ لبيئة المدرسة هي أول أولويات معلمة الصف الابتدائي الأول ، حيث عليها التركيز على أمور روتينية مثل تحديد المكان الصحيح لوضع الدفتر والكتاب وقلم الرصاص ... إلخ ، وعلى المعلمة تكرار هذه الإرشادات الروتينية بصبر وأناة ؛ حتى تقتنع تماماً بأن التلاميذ كافة قد استوعبوا ما قيل لهم .

ويعد حجم الصف في المدارس الابتدائية اليابانية كبيراً قياساً بالمعايير الأمريكية ، حيث يبلغ عدد التلاميذ ما بين ( ٤٠ - ٤٥ ) طفلاً للمعلم الواحد ودون أي مساعد ، أما المدرسة فغالباً ما تكون مبنى بسيطاً من ( الطوب ) يضم قاعات درس عارية من كل زينة ، إلى حد قد يصل إلى درجة النقشف .

ولكبر حجم الفصل الدراسي يصر المعلمون على التزام التلاميذ وتقيدهم بالأنظمة ، ويكرسون وقتاً وجهداً كبيرين خلال السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية من أجل جعل قاعة الدرس مكاناً لمجموعة عمل منسقة . وقد لاحظ ( ويليامز كمنجز ) - بعد أن ظل عدة أشهر يراقب فاعليات قاعات الدرس الأنموذجية في المدارس الابتدائية اليابانية - أن ( المدرسة لا تحتاج إلى أن تخصص أكثر من ( ١٠ ) في المائة من وقت الحصة لتسهيل النظام داخل القاعة ، وإنه بالطبع لفرق شاسع بين هذا الوضع ، وما يحدث في كثير من المدارس الابتدائية الأمريكية) .

وقد لاحظ ( جوزيف توبين ) **Joseph Tobin** - في دراسته للمدارس التمهيدية اليابانية - أن المعلمين اليابانيين يفوضون عدداً لا بأس به من المسؤوليات إلى التلاميذ ، وهذه الملاحظة لا تقتصر على تلك المرحلة فحسب ، بل تنطبق على المدارس الابتدائية أيضاً ، فجميع التلاميذ يتلقون المواد التعليمية نفسها ، ويكلفون بالنشاطات نفسها، ويشاركون في واجبات المراقبة وما سواها من مسؤوليات .

وبالإضافة إلى ذلك فالحالات التي يضطر فيها معلم المرحلة الابتدائية في اليابان للتدخل لفض المنازعات بين التلاميذ تقل كثيراً عن المعدلات الأمريكية ، وبدلاً من الاضطرار للتدخل ، يفيد المعلم الياباني - وإلى أقصى حد - من ضغط جماعات الأقران في تشكيل السلوك السليم ، وأحد الأساليب المطبقة هناك يقوم على تقسيم طلاب الصف الذين يراوح عددهم بين ( ٤٠ - ٤٥ ) إلى مجموعات تضم الواحدة منها أربعة إلى ثمانية تلاميذ . ويتوقع من أعضاء كل مجموعة العمل جنباً إلى جنب في حل المسائل ، والتعاون على إعداد التقارير المطلوبة في الصف ، وإنجاز الأعمال الخفيفة داخل قاعة الدرس ... إلخ ، ويعاد تشكيل هذه الجماعات على فترات للحيلولة دون تكوين التلاميذ لروح العصبية .

ويتكرر الاتصال بين المدرسة والبيت عدة مرات خلال العام الدراسي للمرحلة الابتدائية اليابانية ، فعلى سبيل المثال عندما تبدأ السنة الدراسية يكون من أولى المهام تكوين شبكة لأرقام الهواتف يمكن خلالها توزيع المعلومات عن المدرسة بسرعة وكفاءة . يقول

جوزيف توبين : ( عند تسجيل ابني لأول مرة في مدرسة ابتدائية يابانية طلب مني المعلم رسم خريطة بسيطة لخط سيره من المنزل إلى المدرسة ، وعلى ضوء هذه الخريطة يمكن لكل من المدرسة والأسرة تحديد الأماكن التي سيتم البحث فيها في حال تأخر أي طفل عن الوقت المتوقع لوصوله المدرسة أو المنزل ) .

وتتحكم وزارة التعليم اليابانية في محتوى المنهاج الدراسي وتسلسله للمرحلة الابتدائية ، وتحدد ما يجب أن يدرس في كل مادة وكل مستوى بتفصيل دقيق ، فالكتب المدرسية التي توافق عليها الوزارة تضمن التقيد بالمقررات الدراسية ، وينصب التركيز الأساسي للمنهج في المستوى الابتدائي على دراسة اللغة اليابانية الشديدة التعقيد ، حيث يجب تعلم ثلاثة نظم منفصلة للكتابة . أما المواد الأساسية الأخرى فتشمل الدراسات الاجتماعية والحساب والعلوم .

ويركز المنهاج الدراسي للمرحلة الابتدائية - بشدة - على تعليم الفنون بمختلف أنواعها والتربية البدنية أيضاً . واسترشاداً

بمبادئ ( قامبارو ) يفترض المعلمون أن أي طفل يمكنه تعلم مهارة فنية أو أكثر ، دون الاقتصار على تذوق القيم الجمالية ، بل يشمل أداءها ، كما يتم تعلم الصغار في المدرسة طرق عزف الألحان والإيقاعات البسيطة باستعمال الآلات الموسيقية الكهربائية أو التي تعمل بالنفخ بعد تلقي دروس نظامية في قراءة النوتة الموسيقية .

وهناك مكون مهم آخر في المنهاج الا وهو التربية الأخلاقية ، وعلى الرغم من تخصيص ساعة واحدة فقط في الأسبوع لتلقي دروس نظامية في علم الأخلاق فإن التعليم الأخلاقي يؤدي دوراً رئيساً في التعليم الياباني ، حيث إنه مشرب في المنهاج الدراسي من بدايته إلى نهايته . وفي الحقبة التي سبقت الحرب العالمية الثانية كان التعليم الأخلاقي موظفاً لخدمة غايات قومية وعسكرية ، ولكنه اليوم يركز على تنمية الشخصية العامة بحيث أصبح يتخلل التعليم الياباني كله .

\*\*\*

## المدارس الثانوية

تمثل المدارس الثانوية اليابانية - مقارنة مع المدارس الابتدائية - عالماً مختلفاً ، فالضغط الذي ينتج من الإعداد لامتحانات دخول الجامعة ( وأحياناً المدرسة الثانوية ) التي تعد مهمة من كل الجوانب ، يلقي بظلاله ، ويحدد شكل التجربة الأكاديمية في مرحلة الثانوية العامة (من المستوى السابع إلى المستوى التاسع ) . وتميل قاعات الدرس في هذه المرحلة إلى أن تكون بسيطة وغير مزخرفة ، بل وتشبه النمط الإغريقي القديم ، إذ جرى ترتيب الطاولات في صفوف ثابتة صارمة الانتظام ، ويلقي المعلم الدرس من خلف طاولة صغيرة أمام الفصل ، وأحياناً تكون على منصة مرتفعة قليلاً، إذ يعكس هذا الترتيب المتكشف جدية أهداف التعليم الثانوي في اليابان ، ومدى تباينه مع التعليم الثانوي اللانظامي في الولايات المتحدة ، حيث قاعات الدرس التي تمتاز بمرونة في ترتيب المقاعد والمكتظة باللوحات والصحائف الزاهية الألوان .

و بمجرد دخول التلاميذ إلى المدرسة الثانوية العامة الحكومية يطلب منهم ارتداء الزي المدرسي ، حيث أصبح من المشاهد

المألوفة في اليابان صباح وبعد ظهر كل يوم دراسي اكتظاظ قطارات الأنفاق والضواحي بالأولاد الذين يلبسون زيًا مدرسيًا موحدًا أسود اللون وشبيهاً بالملابس العسكرية ، والبنات يلبسن الأزياء الزرقاء الداكنة . ويبرز الزي المدرسي هوية الشباب الياباني، ودورهم بكونهم طلاباً .

وبينما توجد عدة عناصر لتحديد هوية الطالب في الولايات المتحدة ( طالب ، رياضي ، رئيس فريق المشجعين ، زعيم رابطة الطلاب ، عامل بعد اليوم الدراسي ...إلخ ) ، فإن الهوية الوحيدة للطالب في اليابان هي أنه طالب بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وأن هذه الصفة هي دوره ، لذلك عندما يصعد الأب قطار الضواحي متوجهاً إلى مقر عمله في شركة تجارية يصعد ابنه قطاراً آخر إلى مقر عمله ، حيث يؤدي ( مهنة ) الطالب في المدرسة .

وفي الوقت الذي يشعر فيه معلم المرحلة المتوسطة في الولايات المتحدة بضرورة بذل جهد لجعل دروسه شائعة ، حتى يمكنه جذب انتباه الطلاب وتحفيزهم على التحصيل ، يبدأ المعلمون

اليابانيون بافتراض أن الذهاب للمدرسة يشبه كثيراً الذهاب للعمل ،  
فالتعلم ليس للمرح ، وإنما هو عمل شاق ينتظر من الطلاب أداء  
الأعمال الموكلة إليهم بإتقان يدل على الاجتهاد ، والأعمال المدرسية  
سلسلة من المهام التي يجب إتقانها ، وإن كان في إمكان المرء  
اجتياز امتحانات دخول الجامعة بنجاح ، فإن ذلك يعني أن الطالب  
قد وضع نفسه على سلم النجاح ، ومرة أخرى يأتي دور ( قامبارو )  
أو مجهود المتأبرة في المقدمة ، فغالبية اليابانيين مقتنعون -  
وبصورة جوهرية - أن ( قامبارو ) تسهم في بناء الشخصية  
الأخلاقية والقوة الداخلية والذكاء ، وباختصار هي في الواقع ما  
يسهم في إنتاج الشخص الناجح .

وفي نظر ( توماس رولين ) THOMAS ROHLEN

( 1983 ) ( يعد الجلوس داخل الفصل هو التجربة الأساسية الأكثر

أهمية في المدارس الثانوية اليابانية ) ، فالمعلمون في المدارس

الثانوية اليابانية يركزون على نقل كم هائل من المعلومات ، وفي

أغلب الأحيان في شكل محاضرات ، بغرض إعداد الطلاب للجلوس



لامتحانات دخول الجامعة واجتيازها بنجاح ، ومفتاح النجاح في ذلك يعتمد على إجادة حجم هائل من المعلومات واستيعابها ، ويعزز هذا التركيز على تحصيل المعلومات مدارس التقوية الخاصة التي تحشو رؤوس الطلاب بالمعلومات ، وهي المدارس التي تقصدها نسبة كبيرة من الطلاب في ساعات بعد الظهر والمساء .

وفي الوقت الذي تمثل فيه لعبة البيسبول النشاط المفضل لما بعد المدرسة في الولايات المتحدة ( حيث تنتقل منافسات البطولة القومية لطلاب المدارس الثانوية عبر شاشات التلفزيون في الولايات كافة ، ويتابعها كل أفراد المجتمع الأمريكي ) فإن المدارس الثانوية اليابانية تبدو أكثر توجها للنواحي الأكاديمية البحتة. وما دنا قد ذكرنا ذلك فيجب الإشارة إلى أن ذلك النمط لا تطبقه المدارس الثانوية كافة في اليابان ، فهناك تدرج هرمي واضح بين المدارس الثانوية ، تتربع على قمته تلك التي تدخل نسبة مئوية عالية من خريجيها في جامعات (جيدة) ، كما أن المدارس الثانوية المهنية والمسائية في اليابان مؤسسات مختلفة كثيرا .

وهناك نقطتان مهمتان يجب وضعهما في الذهن عند مناقشة

الأمر المتعلقة بالتعليم الياباني:

أولاهما - أن التعليم في مراحل الطفولة الأولى ( من التمهيدي حتى المستوى السادس ) لا يقل في جودته عن التعليم في بقية دول العالم ، بل ويتفوق على كثير من الدول ، ثم يبدأ في الانخفاض بالمرحلة المتوسطة ، أما في المرحلة الثانوية فيؤدي الضغط الذي يتولد عن امتحانات دخول الجامعة إلى تحريف المنهاج ، وجعله تمريناً في التعلم على الحفظ من غير فهم ، وذلك من أجل تلبية معايير مفروضة من خارج المنهاج .

وفي رأي كثير من الناس أن أضعف حلقة في نظام التعليم الياباني هي التعليم الجامعي ، ومما هو معلوم أن الجامعات اليابانية -حتى تلك التي تمثل مكانة مرموقة مثل جامعتي طوكيو وكيوتو الحكوميتين وجامعتي كييو وواسيدا المملوكة للقطاع الخاص - لا تشكل تحدياً للطالب بعد قبوله فيها ، فمن يدخلها يكن قد تخطى

الحاجز الأكبر ، والذي يعد تحدياً تضعه تلك الجامعات أمام الطلاب ألا وهو امتحانات الدخول ، ومن ثم سيواصل الطالب مسيرته الدراسية ، ويتخرج بأدنى مجهود .

والنقطة المهمة الثانية - هي أن التعليم الياباني - مع ما يتمتع به من صورة حسنة في وسائل الإعلام الأجنبية - يعاني من جانب مظلم فيه ، إذ لم يتلاءم الطلاب اليابانيون كافة مع النظام القائم حالياً أو يسايروه ، ففي الولايات المتحدة تسمع كثيراً عن نقاط القوة في نظام التعليم الياباني ، ولكن يندر أن تسمع عن ذلك القطاع الكبير من الطلاب اليابانيين الذين لا يطمحون لدخول جامعة طوكيو ، ومن بين أولئك العدد المتزايد من الشريحة التي يطلق عليها حالات ( رفض المدرسة ) ، وكذلك الأعداد المتزايدة من حوادث الاعتداء على الأقران ، والتي يفضي بعضها إلى القتل ، هذا فضلاً عن حالات الانتحار المنتشرة بين القصر من الطلاب .

## ما الدروس المستفادة من التعليم الياباني ؟

قدمت أعمال علماء الغرب كافة التي نشرت حول حقبة حكم عائلة ميجي في اليابان التي استمرت من ( ١٨٦٨ - ١٩١٢ م ) تفسيراً للمؤسسات اليابانية من منظور الكيفية التي تقتبس بها اليابان، أو تتبنى أفكار الغرب وثقافته ، وعملياً ظل هذا الوضع قائماً طوال سنوات الحرب العالمية الثانية والفترة التي تلت تلك الحرب أيضاً ، ولم تتغير تلك النظرة إلا خلال العقدين الماضيين - وبصفة أساسية - نتيجة للطفرة الاقتصادية العملاقة التي حققتها اليابان ، مما دفع العلماء المعاصرين إلى النظر إليها من زوايا مختلفة. وأكثر الأمثلة تطرفاً في هذا التوجه هو كتاب : ( ايزرا فوجل ) **Ezra Vogel** تحت عنوان : ( اليابان في المرتبة الأولى ) **Japan as No One** - الذي حقق أعلى المبيعات عام ١٩٧٩م - وكان الكتاب - وبكل وضوح - خطوة في اتجاه نظرة التمجيد لليابان التي بات يحملها غالبية الأمريكيان ، ولكنه جاء عملاً منحازاً إلى جانب واحد ، وكله يصب - ولمدى بعيد - في مصلحة اليابان بحيث لا يمكن اتخاذه

تقريباً للواقع ، بل إن أسلوبه يعدّ غير مناسب اليوم ، واقتصرت فائدته على الفترة التي نشر فيها ، فالأمريكيون يحتاجون إلى الغوص إلى ما هو أعمق من طريقة وأسلوب ( اليابان في المرتبة الأولى ) ؛ وذلك لا يتحقق فقط بالوقوف على جوانب القوة التي لا يستهان بها والتي يزخر بها نظام التعليم الياباني ، بل على الوقوف كذلك على مواضع الضعف فيه بالقدر نفسه .

ومن الجوانب المثيرة في دراسة أي نظام تعليم أجنبي ضرورة البحث عن الأفكار والممارسات التي قد تكون وثيقة الصلة بنظام التعليم في بلد الباحث ، ولكن هذه الطريقة محفوفة بالمخاطر ، ويتطلب تطبيقها الحذر الشديد .

وفي الأونة الأخيرة درج بعض الأمريكيين على القيام برحلة خاطفة إلى اليابان ، وزيارة مدرسة أو مدرستين ، والتحدث مع بضعة أشخاص من العاملين في حقل التعليم هناك ، وتناول وجبة الغداء في مطعم محلي ، ثم العودة إلى أرض الوطن للقيام بدور

(الخبراء الفوريين ) المنادين بضرورة محاكاة الولايات المتحدة لمجمل نماذج التعليم الياباني أو بعضها ، ولكن ما ينسأ هؤلاء - وهم أصحاب نوايا طيبة - أن أي نظام تعليمي يشكل نموا طبيعيا لأوضاع ثقافية محددة ، وأن إبعاد ذلك النظام عن الأوضاع التي نشأ فيها يعني فقدانه لمسوغات وجوده ، فالنظام الياباني لا يمكن اقتلاعه وغرسه بنجاح في ثقافة أمريكية مختلفة اختلافاً جذرياً عن الثقافة اليابانية ، فإن أردنا تبني النظام الياباني كان لزاماً علينا إعادة بناء مجمل حياتنا الثقافية .

إن اليابانيين أمة تقوم أساساً على روح الجماعة ( مع أن ذلك ليس للمدى الذي يعتقد بعض الناس ) ، بينما الولايات المتحدة أمة تجل فكرة الفردية وتحترمها ( كذلك ليس للمدى الذي ندعي ) ، فمفاهيم التجانس والنظام المستندة إلى مثاليات الكونفوشية ذات أهمية في اليابان ، بينما يولي الأمريكيون أهمية بالغة للسعي إلى الإبداع ، وقيم الحرية الفردية ، وعليه يجب ألا نفاجأ إن علمنا أن نظام التعليم الياباني من أكثر النظم مركزية في العالم ، وأن ذلك ترتب عليه

بناء منهاج دراسي يتمحور حول المادة التعليمية، وقاعات دراسة يشكل المعلم مركزها أيضاً ، كما يجب ألا تستغرب إن قلنا : إن النظام الأمريكي يميل إلى اللامركزية ، ويعتمد المنهاج الدراسي المجزأ ، ويبرز الاهتمامات الاجتماعية بقدر كبير ، ويجعل من الطالب محور ارتكاز قاعات الدراسة .

ويؤمن اليابانيون - على أي حال - التعليم عالياً ، ويجد منهم المساندة بالقول والفعل ، وأهمية التعليم عندهم تنعكس في الاحترام الذي يولونه للمعلمين ، ويشمل ذلك الرواتب المغزية التي تخصص لهم . وعلى العكس من ذلك نجد أن كثيراً من الأمريكيين لا يضعون قيمة للتعليم ، ولا يريدون دفع ضرائب أعلى من أجل الإسهام في تحسين مستواه ، وهناك الكثير من الآباء الذين لا يلحون على أبنائهم بضرورة أداء الواجبات المنزلية التي تكلفهم بها المدارس ، وبصفة عامة تكاد مشاركة الآباء في الأنشطة التي ترعاها المدرسة تكون في حكم العدم ، فالجميع يكتفي بإلقاء الخطب

المنمقة ، وهذه النظرة الفاترة تجاه قيمة التعليم تشكل في رأبي لب مشكلات التعليم لدينا .

أما المدارس اليابانية فتضع على الطلاب طلبات كثيرة ، فتقرر عليهم مدى أوسع ، وعددا أكبر من المواد الأساسية خاصة في الرياضيات وفروع العلوم ، ويقوم الطلاب - من جانبهم - بدراستها بشيء من التعمق ولفترة زمنية أطول ، ولا تتعكس نتائج هذا الأسلوب الحاسم في الدراسة على الأداء المتفوق للطلاب اليابانيين في اختبارات الأداء العالمية فحسب ، بل تتخطاه إلى توفير سيل من القوى العاملة اليابانية ذات المستوى التعليمي الأفضل عموماً، وفي واقع الأمر بعد تجربتي في التدريس بالجامعات اليابانية لم أعد أندش كثيراً عندما أجد أن الطلاب اليابانيين ملمون بتاريخ الولايات المتحدة بقدر أكبر من الطلاب الأمريكيين .

وهناك دليل آخر على أن اليابانيين يعاملون التعليم بجدية أكبر، هو حضور الطلاب للمدرسة بواقع خمسة أيام ونصف اليوم كل أسبوع ، وامتداد السنة الدراسية إلى (٢٤٠) يوماً مقارنة مع (١٨٠)



يوما في الولايات المتحدة ، وإذا حلل المرء هذا الزمن الزائد لوجد أن خريجي المرحلة الثانوية اليابانية قد قضوا عمليا ما يعادل (١٦) سنة في الدراسة مقارنة مع (١٢) سنة لقرنائهم في الولايات المتحدة ، كما أن الطلاب اليابانيين يقضون عدة ساعات في الاستنكار ، وأداء الواجبات المنزلية كل ليلة ، وكذلك في إكمال الأعمال الرئيسية التي يكفون بإنجازها في أثناء العطلات المدرسية القصيرة .

وعلى الرغم من أن التعليم الإجباري في اليابان ينتهي عند المستوى التاسع ، إلا أن نحو (٩٤) في المائة من الشباب الياباني ينتقلون إلى المرحلة الثانوية العليا مع التفرغ التام للدراسة ، بينما لا يتجاوز عدد من يدرسون من الأمريكيين هذه المرحلة ، وهم غير منفرغين نسبة (٢) في المائة ، كما أن (٩٥) في المائة ممن يدرسون المرحلة الثانوية العليا يتخرجون منها بنجاح مع أن هذه المرحلة غير إجبارية . وبالمقارنة لا تتجاوز نسبة إكمال المرحلة الثانوية في الولايات المتحدة (٧١) في المائة تقريبا .

وإحدى أهم النتائج المترتبة على سيادة روح الجماعة وسط المجتمع الياباني والتي تسمى أصول التدريس ، هي التركيز على إيراد مسؤولية الفرد نحو المدرسة وزملاء الدراسة ، ففي الوقت الذي تعاني فيه الكثير من المدارس الأمريكية داخل المدن من تشويه الجدران بالكتابة والرسومات غير اللائقة ، مع ضرورة أن يكون بها حراس (مسلحون أحيانا ) لحماية المعلمين والطلاب ، نجد المدارس اليابانية - وبصفة عامة - هادئة ، وتتمتع ببيئة جيدة الترتيب، وتصلح للتعلم.

وينبغي ألا يفهم من ذلك أن المدارس اليابانية خالية من المشكلات، ولكن طبيعة المشكلات أنها أقل عدداً وحدة مقارنة مع المدارس الأمريكية ، وهناك عامل آخر يصب في هذا الاتجاه ، وهو أن سيادة روح الجماعة في المجتمع الياباني تشكل كابحاً قويا ضد السلوك غير الاجتماعي ، وبالطبع قد يحدث مثل هذا النمط من السلوك في بعض المناسبات ، ولكنه نادر التكرار ، وليس بدرجة الخطورة التي تقع في المدارس الأمريكية . وبالمقارنة يمثل التعليم

في المدارس الأمريكية إشكالية كبيرة ، فعند تعليم الأطفال منذ نعومة أظافرهم - وبالفاظ صريحة أو ضمنية - بأن التعبير عن فردية المرء وممارسة حرية الفرد حقان مكفولان له منذ لحظة الولادة ، تنشأ بالتالي روح ( الأنا ) ، وتتطور لتبرز في شكل تصرف خارج عن السلوك واللباقة ، ويوقع الفوضى داخل قاعات الدرس ، ويحول دون تهيئة بيئة صالحة للتعلم ، كما أن ترك الدراسة والتغيب عن المدرسة ينظر إليهما وكأنهما ( ليسا بالأمر الجلل ) .

والواقع أنه ما دام لدينا ثقافتان مختلفتان ، وأوجدنا نظامين تعليميين مختلفين تماما ، فقد يتبادر إلى ذهن المرء السؤال التالي : هل هناك شيء يمكن للأمريكيين تعلمه من اليابانيين ؟ إن كان ذلك الشيء هو أخذ عناصر معينة كاملة من النظام الياباني ، فستكون إجابتي بالنفي قطعاً ، ولكن لا تزال هناك بعض الدروس العامة ذات الأهمية التي يمكننا تعلمها من دراسة النظام الياباني .

## الخاتمة

وأختم هذا الكتاب من سلسلة ( فاست باك ) بتقديم بعض الاقتراحات المتواضعة ، التي أعتقد أنها عملية ، ويمكن في حدود الإمكان تطبيقها :

١- في المقام الأول يمكننا أن نتعلم من اليابانيين القيمة الحقيقية للتعليم ، والشروع في أخذه مأخذ الجد كما يفعلون ، ففي عالم اليوم الذي يشهد التحول بسرعة نحو عولمة المجتمع الإنساني ، يجب علينا - وكحد أدنى - إعداد شبابنا لمستقبل يزيد تعقيدا ، ويتقدم تقنيا ، مما يجعلنا نجابه تحديات أكبر مما هي في يومنا الحاضر .

فقد حاللنا طبيعة مشكلاتنا التعليمية ، وعرفنا حدودها ، ونعلم ما يجب فعله لإصلاح تلك المشكلات ومعالجتها ، ولكننا عادة عندما نكتشف أن تلك الحلول ستكلفنا أموالا طائلة ، أو أنها مثيرة للجدل السياسي ، أو أنها تهدد الأمر الواقع ، نجد أنفسنا نفتقر إلى الشجاعة لفعل ما يجب فعله .

وقد لاحظ (ثيودور سايزر) **Theodore Sizer** في كتابه : (أماكن للتعلم أماكن للسعادة) **"Places of Learning Places of Joy** - الذي لم يلتفت إليه أحد - أننا نحن الأمريكيين قد نلنا نظام التعليم الذي ابتغينا ، وإن كنا جادين في طلب نظام آخر فس نجد السبيل إلى تحقيقه ، وبمعنى آخر نحن أمة تعتمد الخطابة في التعبير عن مثالياتها ، ولكن راحتنا وجيوبنا هي التي نتحكم في أفعالنا .

٢- شهدت السنوات الأخيرة الكثير من الكتابات الفارغة من المحتوى التي دارت حول تعلم القراءة والكتابة من أجل الثقافة ، فاتباع وصفات **Alan Bloom (1987)** بلوم و **E. D. Hirsch** هيريش لا يحل مشكلاتنا ، بل ربما أدى إلى تفاقمها ، وما دما قد قلنا ذلك ، فتجد بنا الإشارة إلى أن الجانب الأكبر من النجاح التعليمي الياباني يستند إلى المنهاج الدراسي الصارم ، وما يفرضه النظام من توقعات أكاديمية عالية على عاتق الشباب ، فاللأباء دور مهم في مساندة النظام في ذلك الاتجاه .

ومن الحقائق الثابتة أنه وسط مجتمع متجانس يعتمد ثقافة واحدة ، ولغة واحدة - بصفة أساسية - مثل اليابان ، يكون

من الأسهل تحقيق مستويات أعلى في مجالات المعرفة والقراءة والكتابة مما هو الحال مع مجتمع متنوع ومتعدد الثقافات كالمجتمع الأمريكي ، ولكن ليس هناك ما يمنع من رفع المستويات الأكاديمية في مدارسنا بقدر جوهرى ، بأي حال من الأحوال ، ولكن حتى يتسنى لنا فعل ذلك ، يجب أن ننظر إلى التعليم بجدية أكبر مما نحن عليه الآن .

٣- هناك رأي يشترك فيه عدد كبير من رجال التعليم الأمريكيين، فحواه أن توفير المزيد من المال سيكون هو الحل لمشكلاتنا التعليمية . هذه النظرة فيها الكثير من التبسيط فاليابانيون ينفقون على التعليم العام مبالغ تفل كثيراً عن معدلات الإنفاق الأمريكي ، وهم قادرون -في الوقت نفسه - على تسيير المدارس بشكل جيد ، وذلك بمبان وقاعات دراسة ومعدات لا تزيد على كونها أساساً ، ومع ذلك يحققون نتائج طيبة جداً.

ولربما كان من الضروري علينا إعادة النظر في تخصيص مواردنا المستعملة في بناء (قصور) تعليمية صارت قاسماً مشتركاً لعدد من مديريات التعليم ، فالأجدر بنا توظيفها في تحسين برامج التدريس ، ورواتب المعلمين ، وبعد ذلك

يمكننا تحقيق أداء جيد في تعليم أولئك الموهوبين من الشباب الذين يحتشدون في مدارس إدارة الأعمال والقانون في وقتنا الحاضر .

ليس من بين الاقتراحات التي وردت أعلاه ما يشكل تغييراً جذرياً ، فقد جاء أغلبها منسجماً مع القيم الأمريكية التقليدية ، كما أنها - وإن تم تطبيقها بالكامل - لن تكون الباسم الشافي لجميع العلل والمشكلات التعليمية للولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن هذه الاقتراحات ستبدأ في تحريكنا نحو الاتجاه الصحيح بصورة أو بأخرى ، ولربما كان ذلك أفضل ما نأمل تحقيقه في هذه المرحلة من تاريخنا .

\* \* \*